

وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي^(٤٤٩) ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ^(٤٥٠) أَمْرُ! فَابَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءَ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةَ ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ^(٤٥١) ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ^(٤٥٢) :

أَمَرْتُمْ أَمْرِي بِمُسْعَرَجِ اللَّوَى^(٤٥٣) فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصِاحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

٣٦ - وَمِنْ خُطَبِ النَّبِيِّ ﷺ

في تخويف أهل النهروان^(٤٥٤)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي^(٤٥٥) بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ ، وَبِأَهْضَامِ^(٤٥٦) هَذَا الْغَائِطِ^(٤٥٧) ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحْتُ^(٤٥٨) بِكُمْ الدَّارَ ، وَآخَتَبْتُكُمْ الْمَقْدَارَ^(٤٥٩) ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَابَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ^(٤٦٠) ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ^(٤٦١) ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا^(٤٦٢) ، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا .

٣٧ - وَمِنْ خُطَبِ النَّبِيِّ ﷺ

يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا^(٤٦٣) ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَعُوا^(٤٦٤) ، وَنَطَقْتُ

حِينَ تَعْتَعُوا^(٤٦٥)، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا،
وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا^(٤٦٦)، فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا^(٤٦٧)، وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا^(٤٦٨). كَالْجَبَلِ
لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ
وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ^(٤٦٩). الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ،
وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ،
وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَظَنَرْتُ فِي
أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

٣٨ - وَمِنْ ظَبَائِرِ الظُّبَايِرِ

وفيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبَهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاوَهُمْ
فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى^(٤٧٠) وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاوَهُمْ فِيهَا
الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى
الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

٣٩ - وَمِنْ ظَبَائِرِ الظُّبَايِرِ

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر،
وفيها يبدي عنده، ويستنهض الناس لنصرته

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ^(٤٧١) وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا